

روايات مصرية للجيب

مخاضات



٤٠

# قضية قلب الجحيم

سلسلة الغار

٢ × ٤



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^ RAYAHEEN ^

# مغامرة × آفات

سلسلة الفاز بوليسية شهيرة للكتاب  
تنشط العقل وتغني الفكر والذكاء ..



اللقب



د. نبيل طياروف

قضية قلب المجرم

- عطلت العجلة إلى ( إسرائيل ) ، وحللت الأمور ، وصار من التسلل أن يزم إلى عتوق بن بصر في النهاية .. من ؟
- ألقى ماعا بفعل ( عمام ) ، في مواجهة هذا الترفيع العسر ؟
- اقرا التفاصيل القوية ، لرمي كلب بواجبه ( عمام ) ( قلب المجرم ) .

مكتبة  
القسم العربي للخدمات  
الطبية والصيدلانية  
بمبنى مستشفى الملك فيصل التخصصي  
والعلاجية - الرياض - 11564

العدد القادم

( قضية جزيرة الأشرار )



# ٢ × ٤

مسئلة ألغاز بوليسية ، تجمع ما بين  
الغموض والإثارة والحركة  
وتسبح بنا - فى كل مرة - فى عالم  
جديد ، يسعى كل أبطاله - على  
اختلاف ألوانهم - إلى مكافحة  
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق  
العدالة ، وجميعهم يحملون شعاراً  
واحداً .. شعار (٢ × ٤)  
د. نبيل فاروق

## ١ - إلى الجحيم ..

« ستر قائد الطائرة ، أن يعلن استعدادها للهبوط ، في مطار ( تل أبيب ) ، وعلى السادة الركاب ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ، وشكراً » .

تردّد هذا النداء ، داخل الطائرة المتجهة من ( باريس ) إلى ( تل أبيب ) ، بعدة لغات عالمية ، دون العربية ، ربما لأنه من النادر أن يتجه عربى إلى ( تل أبيب ) ، عاصمة الدولة الاستعمارية ( إسرائيل ) ..

وارتجف جسد ( عصام ) ، صحفى قسم الحوادث المعروف ، وهو يستمع إلى النداء ، وارتجفت أصابعه في شدة ، وهو يربط حزام مقعده ، إلى جوار رجل ( الموساد ) ( ريمون ) ، الذى مصطحبه إلى ( إسرائيل ) ، في رحلة خاصة ، قد تكون آخر رحلات ( عصام ) على الإطلاق .

وفي اللحظات القليلة التى انقضت ، ما بين تردّد النداء ، وهبوط الطائرة ، راح عقل ( عصام ) يسبح في بحر من الذكريات ..

راح يسبح نحو البداية ..  
بداية الأحداث ..

\*\*\*

كان ذلك منذ ما يقرب من ثلاثة شهور ، عندما أعلنت صحيفة ( الفيجارو ) الفرنسية ، عن منح ( عصام ) جائزة العام ، كأحسن محقق صحفي بوليسى ، فى الشرق الأوسط ..

وسافر ( عصام ) إلى ( باريس ) ليتسلم جائزته . وهناك بدأت المغامرة ..

لقد فُزَ ( رولان روجيه ) ، صاحب إحدى أكبر وكالات الأنباء الفرنسية ، وأحد خبراء ( الموساد ) المعبودين ، لتجديد ( عصام ) للعمل كمجاسوس لحساب ( الموساد ) .. وبدأ ( رولان ) عطشه ..

لقد تعرض ( عصام ) لعدد من المشاكل الشاقة ، فسُرقت أوراقه ونقوده ، وفقد جواز سفره ، وهويته ، وراح يتخبط فى ( باريس ) ، غربيا ، وحيدا .. ثم التقى بـ ( رولان ) ، الذى عرض عليه العمل معه ، فى

وكالة ( روجيه ) للأخبار ، ومنحه راتباً ضخماً ، وأعاد إليه جواز سفره ونقوده ، وأعد خطة محكمة ، ليوقع بـ ( عصام ) فى حباله ، ويغزل حوله خيوط الحياة فى مهادرة شيطانية كادت توقع بـ ( عصام ) بالفعل ، لولا أن تنبه فجأة إلى عدد من الأخطاء ، وقع فيها رجال ( الموساد ) ، وكشف خدعهم فأُسرع يتصل بـ ( عادل محمود ) ، رئيس إدارة مكافحة التجسس ، بمباحث أمن الدولة ، الذى استغل أول طائفة إلى ( باريس ) حيث بدأت اللعبة ..

لعبة التعالب ..

ووجد ( عصام ) نفسه جزءاً من لعبة مخفية ، تهدف إلى خداع رجال ( الموساد ) ، وإقناعهم بأنه قد وقع فى فخهم ، وصار عميلاً لهم ، بل أخطر عملائهم فى ( القاهرة ) ، على حين يعمل هو لحساب مباحث أمن الدولة ، وضد ( إسرائيل ) ..

وسارت اللعبة على غير ما يرام ، وراح ( عصام ) يرسل إلى ( رولان ) كل ما لديه من معلومات ، تحت إشراف ( عادل ) ، حتى صار ( الموساد ) يعتبره حقاً أخطر عملائه ..

وكان من الضروري أن تنقل لعبة الثعالب إلى مرحلة أخرى ، فتم استدعاء ( عصام ) إلى ( باريس ) ، حيث صارحه ( رولان ) بحقيقة أمره ، واستلم ( عصام ) ، وأعلن موافقته على العمل لحساب ( الموساد ) ، وهنا أبلغه ( رولان ) بضرورة سفره إلى ( إسرائيل ) ، وتعرضه لمزيد من الاختبارات ، ولنيل المزيد من التدريبات المتطورة ..

وكان من الضروري أن يبلغ ( عصام ) ( عادل ) بأمر سفره إلى ( إسرائيل ) ، مع أزال خيوط الفجر ، ولقد حاول ذلك ، عن طريق ( سليمان ) ، رجل الباحث المصرى ، الذى يتحلل شخصية خادم فرنسى ، فى قصر ( رولان ) ، يدعى ( أندريه ) ، ولكن ( سليمان ) سقط فى أيدي رجال ( رولان ) ..

وقتل ( عصام ) فى إبلاغ ( عادل ) بأمر سفره ..  
وانطلقت به الطائرة فى الفجر ، إلى ( تل أبيب ) ..  
إلى الجحيم<sup>(٢٥)</sup> ..

\*\*\*

(٢٥) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين الأول والثانى ( قضية أخطر العملاء ) ، ( قضية لعبة الثعالب ) ، العائرين رقم ( ٣٨ ) و ( ٣٩ ) .

لقد وصلنا ..

انتفض جسد ( عصام ) فى قوة ، عندما سمع ( ريمون ) يلقى هذه الكلمة فى برود حازم ، وهو يتطلع إليه بعينه البارزتين الحادتين ، وبذل جهداً خرافياً ، ليسيطر على أعصابه ، وليرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ، ويحو كل أثر لرجفة صوته ، وهو يقول :

— عظيم .. ومنى بدأ العمل ؟

حل حزام مقعده ، وتبع ( ريمون ) إلى خارج الطائرة ،

وهذا الأخير يلمغم فى سخرية :

— لا تتدخل الأمور .. ستصل بعد لحظات .

لم يكذب كلاهما بفادر الطائرة ، حتى استقبلهما رجل

بدن ، صافح ( ريمون ) فى حرارة ، وهو يقول :

— مرحباً بك على أرض الوطن ، يا عزيزى ( ريمون ) .

ثم ( ريمون ) بكلمات عبرية ، لم يلمهما ( عصام ) ، ثم

أشار إليه ، فصاحبه الرجل ، قائلاً بابتسامة :

— مرحباً بك فى ( إسرائيل ) يا مسر ( عصام ) ..

أعنتهم أن تزكوا لك إقامة هنا .. أنا ( الغرام ) ، من المؤسسة .

عصم ( عصام ) في حيزة :

— المؤسسة ١٢ .

أجابه ( رجون ) في برود :

— ( المرساد ) تعني المؤسسة باللغة العربية .. مؤسسة الاستخبارات .

رفع ( عصام ) حاجيه ، مغمغماً :

— آه .. لم أكن أعلم ذلك .

فادعها ( إفرام ) إلى سيارة ( مرسيديس ) سوداء ، تقف داخل أرض المطار ، وانطلق بها ، وهو يقود السيارة بنفسه ، قائلاً :

— إنهم ينتظرونك في شغف يا منشر ( عصام ) ،

فالعلامات التي ترسلها رائعة .

عصم ( عصام ) في حقوت :

— شكراً .

ثم سأله في اهتمام :

— هل ستذهب إلى المؤسسة مباشرة ؟

ابتسم ( إفرام ) ، وهو يقول :

— نعم .

سأله ( عصام ) في الفعل وتوتر واضحين ، لم يحاول إخفاءهما :

— .وعنى نصل إليها ؟

أشار ( إفرام ) إلى بناء قديم ، يحيط بمدخله متجمران للبقالة ، في شارع ( بن جوريون ) ، وهو يوقف سيارته ، قائلاً :

— لقد وصلنا .

ومرة أخرى ارتجف جسد ( عصام ) ..

لقد وصل إلى أعقاب المجيم ..

كانوا أشبه بلجنة استقبال ..

أربعة رجال وقفوا ينتظرون ( عصام ) ، ويتفرسونه في اهتمام بالغ ، بملاحظتهم التي تجمع ما بين الملاح الشرقة والغريبة ، وصافحه في حرارة مفتعلة ، قبل أن يقول أحدهم في هدوء ، وهو يرسم على شفاهه ابتسامة غامضة :

— مرحباً يا سيد ( عصام ) .. أهلاً بك في مقرنا

الرئيسي .

هتف ( عصام ) في دهشة :

— أتحدث العربية ؟

ابسم الرجل ، وقال :

— إننى مصرى ياسيد (عصام) .. من مواليد (الجيزة) .

غمغم (عصام) :

— يا إلهى !

ابسم الرجل ، وقال :

— هذا طبعى ياسيد (عصام) .. ربع المهاجرين هنا من

المصريين .. المهم أننا قد أصبحنا نملك وطننا اليوم .

أراد (عصام) أن يسأله عما إذا كان قد شعر يوماً ، في أثناء

إقامته في (مصر) ، أنها ليست وطناً ، إلا أنه لم يفعل ، بل

اكتفى بأن قال :

— مفاجأة طريفة حقاً .

أجلسه الرجل أمام مائدة ، أحاط بها الأربعة ، وراحوا

يتكلمون إليه في اهتمام ، حتى غمغم في عصية :

— حسناً .. ماذا هناك ؟

سأله الرجل في هدوء :

— هل قرَّرت العمل معنا ، بحض إرادتك ياسيد

(عصام) ؟

أجابته (عصام) متبكِكاً في توتر :

— بالطبع .. لماذا تصوِّروننى قد جئت إلى هنا إذن ؟

ابسم الرجل في غموض ، وقال :

— ليس هذا دليلاً كافياً .

سأله (عصام) في عصبية :

— ما الدليل الذى تريدونه إذن ؟

ابسم في هدوء ، وقال :

— هذا عملنا ياسيد (عصام) .. كل ما نريده الآن هو

أن نحرق تحليلاً بسيطاً لدمك .

جذب (عصام) في دهشة :

— دمي ؟؟

أجابته الرجل في هدوء :

— نعم ياسيد (عصام) .. نريد أن نتأكد أولاً من أنك لم

تتأول أية عقاقير ، من شأنها التأثير على أعصابك ، ومعاونتك

على خداع جهازنا .

سأله (عصام) في توتر :

— أى جهاز ؟

تابع الرجل ، وكأنه لم يسمع حرفاً واحداً :



— وكذلك ستفحص أسناتك ، حتى تتأكد من أنك  
لا تخفى بينها كبسولة ما ، تحوى عقازا سريع التأثير ، يؤدى  
إلى العرض نفسه .

عاد ( عصام ) يسأل فى توتر :

— أى جهاز هذا ؟

ومرة أخرى تجاهل الرجل سؤاله قائما ، وهو يستطرد :

— ومن الضروري أن تعلم وتترك جيكا ، أن هذا لا يعنى

أهلا أننا لا نثق بك ، وإنما تقتضى منا الأمور إجراء هذا

الاختبار ، نظرا لأننا سنهلك بمئات جديدة ، وحياة

مختلفة ، وسأنتجك على عدد من أسرارنا ، ومن معلوماتنا ،

ونستعين بك فى الاتصال بعدد من عملائنا فى ( القاهرة ) ، و ..

قاطع ( عصام ) هذه المرة ، وقد فقد قدرته على التقاهر

بالمهدوء :

— بدلا من هذه المقدمة الطويلة ، سيكون من الأفضل أن

تخبرنى عن أى جهاز تحدثت ، وماهى تلك التجربة ، أو ذلك

الاختبار ، الذى يتطرقى .

ابتسم الرجل ، وهو يقول فى هدوء :

— إنه اختبار بسيط ياسيد ( عصام ) .

وصمت لحظة ، تفرس خلالها فى ملامح ( عصام ) ، قبل

أن يردف :

— مستخبرك بمهاز كشف الكذب .

وعلى الرغم من محاولته السيطرة على أعصابه ، شحب

وجه ( عصام ) فى شدة ، فقد كان يعلم أن فشله فى هذا

الاختبار لن يعنى سوى نتيجة واحدة ..

الموت ..



## ٢ - الأسير ..

حجبت جدران قبو قصر ( رولان ) ، الكافة للصوت ، صرخة الم رهبة ، انطلقت من بين شفتي ( سليمان ) ، ومن أعماق أعماقه ، عندما انزع ( يائيل ) ، وجل ( رولان ) الأول ، ظفرة في قسوة ، وأطلق ضحكة شرسة مجلجلة ، بدت أشبه بمزجحة حيوان مفترس ، محب للدماء ، قبل أن يقول في وحشية :

— هل تجد انتزاع الأظفار مؤلما يا عزيزي ( أندريه ) ؟ .. معلومة أيها الصديق ، ولكنها الوسيلة الوحيدة التي أعرفها ، وأجدها ، لانتزاع المعلومات ، من رجل حريص كنوم منك .

وعلى الرغم من آلامه الرهبة ، غمغم ( سليمان ) بفرنسيته السليمة :

— إنني لا أعلم شيئا يا مسيو ( يائيل ) .. لا أعلم شيئا .  
رذذت الجدران صدى صرخته الثانية ، عندما انزع منه



وعلى الرغم من آلامه الرهبة ، غمغم ( سليمان ) بفرنسيته السليمة :  
— إنني لا أعلم شيئا يا مسيو ( يائيل ) .. لا أعلم شيئا .

( يائيل ) ظَفَرًا آخر ، وهو يهتف في شراسة .

— اعترف يا رجل .. اعترف .. لن أتركك حتى أحصل منك على اعتراف كامل .

هتف ( سليمان ) في ألم :

— أقسم لك إنني لا أعلم شيئًا بامسيو ( يائيل ) .

جذبه ( يائيل ) من شعره في قبضة ، وهو يقول :

— لماذا أردت الفرار إذن ؟ .. أية معلومة كنت تسعى لنقلها إلى الخارج ؟

صاح ( سليمان ) ، وهو يقاوم دوازا عنيفًا ، راح يحبب ذهده في قبضة :

— أنت مخفي بامسيو ( يائيل ) .. إنما أردت العودة لزوجتي وأطفالي فحسب .

صرخ ( يائيل ) في شراسة :

— أما زلت تصرّ على قولك الأحمق هذا ؟ .. إنني سأنتزع كل أظفاركَ .. وكل ..

قاطعه صوت صارم يقول :

— كفى يا ( يائيل ) .

استدار ( يائيل ) إلى مصدر الصوت في حدة ، وتراجع

في توتر ، حينما وقعت عيناه على ( رولان ) ، الذي وقف بباب القبو ، ينفث دخان سيجاره الفاخر ، وهتف ( يائيل ) في عصبية :

— هذا الرجل يعلم شيئًا ما بامسيو ( رولان ) .

أجابه ( رولان ) في برود :

— أطلق سراح الرجل ، واعتذر له عما فعلته به يا ( يائيل ) .

ارتفع حاجبا ( يائيل ) في دهشة ، وهو يهتف في استكثار :

— ماذا ؟ .. ولكنه ..

قاطعه ( رولان ) بصوت هادر :

— نَفِّذْ ما أمرك به .

عقد ( يائيل ) حاجبيه في غضب ، ولم يسعه سوى تنفيذ الأمر ، فالتفت إلى ( سليمان ) ، وحلّ وثاقه ، وهو يغمغم في حق :

— إنني أعتذر .

لم يفهم ( سليمان ) ما حدث ، ولكنه لم يهتم كثيرًا بالفهم ، وهو يغمغم :

— أريد أن أرحل .

رئت ( رولان ) على كتفه ، وهو يقول في هدوء :

— سترحل يا عزيزي ( أندريه ) .. مستعود إلى زوجتك

وأبنائك ، وسأمنحك عشرة آلاف فرنك ، كتعويض عما

فعله بك ( ياتيل ) ، وأرجو أن تقبل اعتذارى ، وسيحملك

سائقى إلى طبيبى الخاص ، ليضمّد جراحك أولاً ، وبعدها

يحملك إلى منزلك .

اتسعت عينا ( ياتيل ) في ذهول ، وهو يتابع ما يحدث ،

حتى انطلقت سيارة ( رولان ) الخاصة ، حاملةً

( سليمان ) ، فهتف في اعتراض :

— ماذا فعلت يا مسيو ( رولان ) ؟ .. أليس من المحتمل

أن .. ؟

فاطحته صفعة قوية ، هوت على وجهه ، فحلق في وجه

( رولان ) في ذهول ، مغمغماً :

— مسيو ( رولان ) !

صاح به ( رولان ) في غضب :

— ماذا فعلت أيها الأحمق العبقى ١٢ .. من أمرك بتعذيب

الرجل ، وحاوله انتزاع المعلومات منه ؟

غمغم ( ياتيل ) في حيرة :

— ألم يكن من المفروض أن أفعل ؟

صاح به ( رولان ) غاضباً :

— كلاً أيها الحيوان العبقى ، ما كان ينبغي أبداً أن تفعل ،

فلو أننى أحل ذرة واحدة من الشك ، بشأن ( أندريه ) ، ما

صحت له بالعمل داخل قصرى ، فلقد أجريت التحريات

اللازمة عنه ، قبل أن أقبله في خدمتى ، وتحرياتي تؤكد أنه

خادم ممتاز ، كان يعمل لدى ثرى إنجليزى ، أقام في ( باريس )

لعدة سنوات ، قبل أن يعود إلى موطنه ، ويصح ( أندريه )

شهادة زائفة ، ليصح له العمل في القصر فادق العالم ..

غمغم ( ياتيل ) في توتر :

— إننى لم أتصور ذلك ، لقد خشيت أن يكون أحد

جواسيس المخابرات المصرية ، و ..

فاطحه ( رولان ) في حدة :

— فلنرض أنه كذلك ، هذا يعنى أيضاً أنك غشيت ، فلو

أنه كذلك ، لكنت أنت تعرف ، بأسلوبك الأحمق هذا ، بأننا

نقوم بعمل غير شرعى ، وغير قانونى ..

أدرك ( ياتيل ) أنه حقاً قد أخطأ ، فغمغم متوتراً :

— معذرة يا ميسو ( رولان ) .. إننى لم ..

قاطعه ( رولان ) صارخا :

— معذرة ١٢ .. ما الذى تعنيه كلمة معذرة ، فى عالمنا هذا

أنها العشى ١٣ .. لقد ارتكبت خطأ رهيبا ، والأخطاء فى عالمنا  
شديدة الوطء ، رهية النتائج .

شحب وجه ( يانيل ) ، وهو يغمغم :

— ميسو ( رولان ) .. إننى ...

قاطعه ( رولان ) هذه المرة أيضا فى حزم :

— ساعد إلى ( إسرائيل ) يا ( يانيل ) .

غمغم ( يانيل ) فى شحوب :

— فقط ١٤

أجابه ( رولان ) فى برود :

— فقط .

زفر ( يانيل ) فى ارتياح شديد ، وهو يغمغم :

— شكرا يا ميسو ( رولان ) .. شكرا .. لن أنسى

جيك هذا أبدا .

نفت ( رولان ) دخان سيجاره ، وهو يقول فى برود :

— لا بأس يا ( يانيل ) .. المهم أن تجد مهنة جيدة ، عندما

تعود .

امتنع وجه ( يانيل ) ، وهو يهتف :

— ماذا ١٥ ..

نفت ( رولان ) دخان سيجاره مرة أخرى ، وهو يقول :

— أقول إنه من المهم أن تجد مهنة أخرى يا ( يانيل ) ،

فأنت لم تعد تعمل فى ( الموساد ) ، منذ هذه اللحظة .

صاح ( يانيل ) فى ذعر :

— ماذا ١٦ .. الأمر لا يستحق كل هذا يا ميسو ( رولان ) .

أجابه ( رولان ) فى حزم خفيف :

— اذهب يا ( يانيل ) .

صاح ( يانيل ) :

— إنك تحطم مستقبل يا ميسو ( رولان ) .

عاد ( رولان ) يقول فى حزم رهيب :

— قلت لك اذهب يا ( يانيل ) .

صرخ ( يانيل ) فى ثورة :

— كفى يا ميسو ( رولان ) .. لن أذهب .. لن أصبح لك

بإضاعة كل ما فعلته طوال عمري ، بسبب تعنتك ، و .....

صرخ ( رولان ) لى وجهه :

— اذهب يا ( ياتيل ) .

وفجأة أخرج ( ياتيل ) مسدسه ، وصوبه إلى  
( رولان ) ، صارخا :

— اذهب أنت يا ( رولان ) .. اذهب .

وانطلقت رصاصة صامتة ، وارتفعت شهقة قوية .

وسقط ( ياتيل ) جثة هامدة ..

ولى هدوء ، أعاد ( رولان ) مسدسه إلى جيبه ، ولقّب  
شفته فى ازدواء ، وهو يقول :

— بالك من حسن الحظ يا ( ياتيل ) !!

وارتسمت على شفته ابتسامة ساحرة ، وهو يُردف :

— لن نحتاج إلى البحث عن مهنة جديدة ..

\*\*\*

لم يكن ( سليمان ) يدلف إلى ذلك المنزل ، الذى يستأجره  
تحت اسم ( أندريه ) ، حتى استقبلته حسناء باهرة الحسن ،  
صاحت فى جزع ، وهى تخفض صوتها بقدر الإمكان ، حتى  
لا يتيّن أحد لحنها المصرية :

— ( سليمان ) .. ماذا أصاب يديك ؟ .. ماذا حدث ؟

غمغم لى ألم :

— هؤلاء الأوغاد .. لقد انتزعوا خفّرتين من أظفاري .

هتفت فى زعر :

— يا إلهي !! هل علموا من أنت ؟

غمغم لى مرارة :

— إني لم ألتق بحرف واحد .

فاجأه صوت هادئ يقول :

— أنا والى من ذلك يا ( سليمان ) .

التفت ( سليمان ) إلى مصدر الصوت فى دهشة ،  
وهتف :

— سيادة العقيد !!

انجه إليه ( عادل محمود ) ، وهو يقول لى هدوء :

— كيف حالك يا ( سليمان ) ؟

هتف به ( سليمان ) فى انفعال :

— سيادة العقيد .. من حسن الحظ أن وجدتك هنا ..

لدى رسالة بالغة الأهمية ، كان من الضروري أن أبلغك إياها .

ومال نحوه ، مستطرذا فى حدة :

— لقد أرسل هؤلاء الأوغاد (عصام) إلى (إسرائيل) ،  
فجر اليوم .

رئت (عادل) على كتفه ، وهو يقول في هدوء :  
— أعلم ذلك يا (سليمان) .. أعلم ذلك .

حذاق (سليمان) في وجهه بدهشة ، وهو يفهم :  
— تعلم ذلك ؟ .. كيف علمت يا سيادة العليد ؟

أشار (عادل) إلى رأسه ، وهو يقول في هدوء :  
— مسألة استنتاج يا (سليمان) .

وتنهّد في عمق ، قبل أن يستطرد :

— عندما لم تعد أنت في موقعك ، ولم يقدّر القصر أي مخلوق ، فدرت أنه من الضروري أن شيئاً ما سيحدث في تلك الليلة ، فأمرت رجالنا بحراسة كل الأماكن ، التي يُمكن أن يذهب إليها (رولان) ، بما في ذلك مطار (أورلي) ، ونقل إلى أحد رجالنا أنه قد رأى (عصام) ، مع (ريجون) ، يستقلان طائرة (تل أبيب) مع الفجر .

هتف (سليمان) :

— ماذا سيفعلون به يا سيدي ؟

مطّ (عادل) شفتيه ، وقال :

— أظنهم سيختبرونه ، قبل أن يستنفوا إليه أية مهام جديدة .

غمغم (سليمان) في توتر :

— يختبرونه ؟

أوماً (عادل) برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا طبعي ، ماداموا قد قرّروا أن ينظفوا به إلى مرحلة جديدة .

سأله (سليمان) في قلق :

— وإلى أي مدى يمكن أن تبلغ تلك الاختبارات ؟

هزّ (عادل) كتفيه ، وقال :

— إلى أقصى مدى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— سيختبرونه بجهاز كشف الكذب حصناً .

هتف (سليمان) في توتر :

— يا إلهي !!

ثم استطرد في خوف :

— هل تلقى التدريبات اللازمة لذلك بالمرى ؟

رفع (عادل) حاجبيه ، وخفضهما ، وهو يفهم :

— إلى حد ما .

لم تنهّد في عمق ، وأضاف :

— أنت تعلم أن خداع جهاز كشف الكذب ، ليس بالأمر المستحيل ، إذ إن كل ما يستلزمه هو هدوء النفس والثقة ، حتى تأتى كل الإجابات أقرب إلى الحقيقة ، وهناك أسلوب متاورة كلامي ، يجعل الجالس على الجهاز يقول الحقيقة بالفعل ، دون أن يكشف نفسه ، إذ يتجاوز الأسئلة ، ويجعل إجاباته عليها مبهمه ، وبمجموع هذه العوامل الثلاثة : الثقة ، والهدوء ، والمتاورة ، يمكنه خداع جهاز كشف الكذب ، ولقد تلقى ( عصام ) التدريبات اللازمة ، في هذا الشأن ، ولكن ..

صمت لحظة ، قبل أن يستطرد في قلق بالغ .

— ولكن هؤلاء الأوغاد المختره ، على نحو يجعله في غاية التوتر ، مما يجعل خداعه للجهاز أمراً بالغ الصعوبة ، إلا إذا ..

صمت لحظة أخرى ، فهتف ( سليمان ) في لفة :

— إلا إذا ماذا ؟

ارتسمت على شفوي ( عادل ) ابتسامة غامضة ، توحي بأنه يخفي شيئاً ، وهو يقول في هدوء :

— إلا إذا حدثت معجزة ..

\*\*\*

### ٣ — المعجزة ..

هل أنت مستعد يا سيد ( عصام ) ؟

سرت قشعريرة باردة في جسد ( عصام ) ، عندما ألقى رجل ( المواسد ) تلك العبارة في هدوء ، جعل ( عصام ) يقول في انفعال ، عجز عن السيطرة عليه :

— هل حان موعد الاختبار ؟

أوماً الرجل برأسه إيجابياً ، وقال :

— نعم .. لقد جاءت نتائج فحص الدم والأسنان سليمة ، وسبباً للاختبار على الفور .

صرخ ( عصام ) :

— بهذه السرعة ؟

لم يسمع أحد الرجال الأربعة هذه الصرخة ..

لم يسمعوها ، لأنها لم تتجاوز عقل ( عصام ) وشفتيه ..

لقد انطلقت في أعماقه ..

فقط في أعماقه ..

ولقد كاد قلبه يتوقف ، عندما أضاف الرجل في هدوء :

— هيا بنا .



كان عظيمًا ، وهو يتجه مع الرجال الأربعة ، إلى حجرة  
المحضر ..

كان يبدو هادئًا مبسّمًا ، على الرغم من كل الخوف  
والرعب في أعماقه ..

وفي أعماقه كانت تتردد عبارة ( عادل ) :

— كل هذا من أجل ( مصر ) يا ( عصام ) ..

لعم ..

كل هذا من أجل ( مصر ) ..

إنه يعلم أن الفشل هو مصيره المحتوم ، في اختبار كشف  
الكذب ..

صحيح أنه قد تلقى تدريبات مكثفة ، في هذا الشأن ،  
ولكن ذلك القلب المرتجف بين ضلوعه ، سيؤدي إلى هزيمته  
حتمًا ..

ولكنه لم يعد يبالي ..

سيدفع روحه ثمنًا لها ..

لـ ( مصر ) ..

وفي هدوء ، جلس على مقعد جهاز كشف الكذب ،  
واستسلم للخير ، الذي راح يوصل أسلاك الجهاز بجسده ،

على حين قال رجل ( الموساد ) ، وهو يراقب الموقف في  
هدوء :

— سيجرى الاختبار مسر ( كوريل ) .. أحد أعظم  
خبراء أجهزة كشف الكذب في العالم .. لقد كان كبير خبراء  
المصنع المتح للسلح الأجهزة ، في الولايات المتحدة  
الأمريكية ، ولكن من حسن حظنا أنه قد قبل العمل لحسابنا ،  
منذ عامين ..

ثمغم ( كوريل ) في هدوء :

— هذا من حسن حظي أنا يامسيو ( كاهان ) ..

ثم تراجع خطوة ، وألقى نظرة عامة على ( عصام ) ، وكل  
الأسلاك المتصلة بجسده ، قبل أن يتضيف في حزم :

— والآن فليراجع الجميع ..

أومأ ( كاهان ) برأسه إيجابًا ، وغمغم مبسّمًا :

— لا بأس يامسر ( كوريل ) .. لا بأس ..

حافظ ( عصام ) على ابتسامته ، وهو يراقب خروج  
( كاهان ) ، وإن راح قلبه يخفق في قوة ، ويختلج في عنف ،  
وهو يتصور أن نهايته قد صارت قاب قوسين أو أدنى ..  
ستنتهي حياته ، عندما يبدأ الاختبار ..



وفي هدوء ، الخنسي ( كوريل ) ، وكأنه يضع لسانه  
الأخيرة على الأسلاك ، وهمس في خفوت شديد : — اطمئن

( ٣٠٠ — ملامات ٢ × ٤٠ )

وفي هدوء ، الخنسي ( كوريل ) ، وكأنه يضع لسانه  
الأخيرة على الأسلاك ، وهمس في خفوت شديد :  
— اطمئن .

رفع ( عصام ) عينيه إليه في دهشة ، فابتسم ( كوريل ) ،  
وهو يهمس :  
— إني أعمل حسابكم .

ارتجف جسد ( عصام ) ، من قمة رأسه ، حتى انحنى  
قدميه ، وهو يهمس في النعال ، اجتاج كل خلية من خلاياه :  
— لحسابنا ؟؟

غمز ( كوريل ) بعينه ، وهو يهمس :  
— لقد اتصل في العقيد ( عادل محمود ) هذا الصباح ،  
وستجاز الاختبار بنجاح .. اطمئن ..

كاد قلب ( عصام ) يرقص طرباً ، بعد أن سمع عبارة  
( كوريل ) ، وبذل جهداً خارقاً ، ليسيطر على أعصابه  
وانفعالاته ، على حين اعتدل ( كوريل ) واقفاً ، وقال  
في حزم :

— الآن يمكننا أن نبدأ الاختبار .

واستدار في صرامة ، والمجد نحو أجهزته ، و ..  
وبدا الاختبار ..

\*\*\*

كانت حقًا معجزة ..

لقد هدأت نفس ( عصام ) ثمانيا ، واستعاد كل ثقته  
بنفسه ، وراح يعتصر ذهنه ، ليسترجع كل ما تلقاه من  
لتدريبات ..

وبدا الأمر بعدد من الأسئلة التقليدية البسيطة ، عن اسمه  
وعنوانه ، ومهنته ، و .....

ولجأة هوى السؤال الخامس كالبرق :

— هل تعمل مع المخابرات المصرية ؟

ابتسم ( عصام ) في هدوء ، وهو يقول في ثقة :

— كلاً .. لست أعمل مع المخابرات المصرية .

وكان صادقاً ..

إنه يعمل مع مباحث أمن الدولة ، لأمع المخابرات  
المصرية ..

وجاء السؤال التالي :

— هل تعمل معنا بمحض إرادتك ؟

أجاب ضاحكاً :

— بالتأكيد .

وفي هذا أيضاً كان صادقاً ..

إنه يعمل بمحض إرادته ..

يعمل معهم .. وضدهم ..

وانتهى الاختبار ..

انتهى بنتيجة هي معجزة ..

لقد أقر جهاز كشف الكذب بأن ( عصام ) صادق ..

وصالحه ( كاهان ) في حرارة ، بعد انتهاء الاختبار ، قائلاً

بإسماة عربية :

— معذرة ياسيد ( عصام ) .. لقد اجتزت الاختبار

بنجاح ، وأحب أن أؤكد مرة أخرى ، أنه لم يكن يعني أبداً ،

أنا لا ننق بك .

غمغم ( عصام ) ، في حجة أقرب إلى السخرية :

— بالتأكيد .

ابتسم ( كاهان ) في ارتياح ، وقال :

— الآن يمكننا أن ننقل إلى مرحلة التدريب المتطور ..

وصمت لحظة ، قبل أن يتكيف في حزم :

— أنت منذ الآن أهم عملاتنا في ( القاهرة ) .. بل .. في الشرق الأوسط كله .

وربحت الاخبارات المصرية هذه الجولة أيضًا ..

\*\*\*

## ٤ — اللعبة ..

بدا الأمر كله لـ ( عصام ) ، أشبه بحلم طويل ، أو كابوس بلا حدود ، وهو يحيط في مطار ( القاهرة ) ، بعد أسبوع واحد ، وراح يدبر عييه في المكان ، في حيرة بالغة ، ولحظة حقيقية ، وكأن عقله لم يصدق بعد ، أنه يقف على أرض وطنه ، بعد أن كاد يلقى حتفه في قلب الجحيم ..

ولم تخض دقائق ، على هبوط ( عصام ) ، حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهللت أساريره ، وانجبه نحو موظف الجمارك ، هاتفا في مزح :

— صباح الخير يا صديقي .. كيف حالك ؟

زئفقه الموظف بنظرة متشككة ، وهو يستمع :

— صباح الخير .. أتخيل معك أية بضائع ، تستحق سداد الرسوم الجمركية عنها ؟

رفع ( عصام ) حفيه يده الصغيرة ، وهو يضحك ، قائلا :



— لست أحمل سوى هذه يا صديقي .

تطلع الرجل إلى الخفية في شك ، ولعمري :

— فقط ؟

ضحك ( عصام ) ، وهو يقول :

— فقط .

ثم مال نحو الرجل ، مستظرا :

— هذا كل ما أحتاج إليه في رحلاتي .. كصحفي .

تطلع الرجل إلى وجهه ، وهو يتمم :

— صحفي ؟

أجاب ( عصام ) مبتسما :

— أنا ( عصام كامل ) ، صحفي بقسم الحوادث ، في

جريدة ..

قاطعه الرجل هاتفا :

— ( ع × ٢ ) ؟

ضحك ( عصام ) ، وهو يقول :

— يا إلهي !!! لم أتصور أبدا أنني شهير إلى هذا الحد .

صاحبه الرجل في حرارة ، وهو يتف :

— إنك أشهر من نار على علم يا أستاذ ( عصام ) .. إنني

أتابع كل تحقيقاتك الرائعة .. إنك عبقري .

لعمري ( عصام ) في حجل :

— شكرا لك .. إنني لا أستحق كل هذا .

هتف الرجل :

— بل تستحق ما هو أكثر يا أستاذ ( عصام ) .

ناول ( عصام ) حقيبة يده ، مبسمنا :

— شكرا على أي حال .. والآن هل لك أن تفتش

حقيبتي ، حتى .. ؟

قاطعه الرجل في حماس :

— أفتش حقيبتك ؟ .. نعال يا أستاذ ( عصام ) .. إنك

مثلا ، تخارب الأخطاء ، فكيف تركبها ؟ .. إننا نثق بك

تماما ..

أتلجت العبارة صدر ( عصام ) ، لعمري :

— شكرا لك .. الآن فقط تأكدت أنني على أرضي

( مصر ) ، وبين أبناء ( مصر ) ..

وغادر الدائرة الجمركية مبتسما ، وغادر المطار ، وأشار

إلى واحدة من سيارات الأجرة ، كان سائقها يبدو شبه تام ،

لأنه لم يكن يلمح إشارته ، حتى هب من رفاذه ، وأدار محرك

سيارته ، واتجه نحوه ، وانتظر حتى دلف إلى السيارة ، ثم سأله

في هدوء :

— إلى أين ؟

أجابته ( عصام ) في بساطة :

— هل تشرق الشمس اليوم ؟

ابسم الرجل ، وقال :

— إنها تشرق هنا يوميًا .

السمعت ابسامه ( عصام ) ، وهو يقول :

— فلنذهب إليها إذن .

وهنا انطلق قائد السيارة ، وقد أدرك ، بعد تبادل تلك

العبارات الشفوية ، أن هدفه هو إفارة مباحث أمن الدولة ،

حيث تدار اللعبة ..

لعبة التعالب ..

\*\*\*

استمع ( رولان رويجيه ) في اهتمام ، إلى تلك الحادثة

الحادثية ، التي يلقاها من ( القاهرة ) ، ثم قال في هدوء :

— لا بأس .. كنت أتوقع ذلك .

والنبي الحادثة في هدوء ، فسأله ( ريمون ) في اهتمام :

— ماذا حدث ؟

ابسم ( رولان ) ، وقال ، وهو يشعل سيجاره :



قائمه الرجل في حماس :

— أفضح حقيقتك ؟؟ .. فبحال يا أستاذ ( عصام ) ..

— لقد عبر الصحفي الدائرة الجمركية ، دون أن يتم  
تفتيش حقيبته ، التي تخوى كل الأخبار السرية ، وجهاز  
اللاسلكي .

هاتف ( ريمون ) في دهشة :

— ألم يخافوا تفتيشها قط ؟

هز ( رولان ) رأسه نفياً ، وقال :

— مطلقاً .

ثم ابتسم في لفة ، مستطرداً :

— ولقد كنت أتوقع ذلك ، فهو صحفي شهير ، ولن  
يشككوا في أمره أبداً .

تهد ( ريمون ) ، وغمغم :

— عجبنا !!

استرخى ( رولان ) في مقعده ، وتفتت دخان سيجاره في

عمق ، قبل أن يقول في لفة :

— كل شيء يسير كما عطلت له قناتنا يا عزيزي .. لقد

أصبح ( عصام كامل ) هو أخطر عملائنا بالفعل ..

\*\*\*

أفرغ ( عصام ) كل محتويات حقيبة يده الصغيرة ، على

مكتب ( عادل محمود ) ، وهو يقول :

— هذا هو كل شيء .. أخبار سرية ، جهاز لاسلكي ،  
كتاب شفرة .. كل شيء .

ابتسم ( عادل ) ، وهو يقول في هدوء :

— المهم هو هل نجيد استعمالها كلها ؟

ضحك ( عصام ) ، قائلاً :

— اعلمن .. لقد أصبحت خبيراً .

تهد ( عادل ) في إرتياح ، وغمغم :

— عظيم .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه نحو نافذة حجرته ، وراح

يتطلع عبرها بضع لحظات في صمت ، قبل أن يقول في عمق :

— الآن تبدأ اللعبة الحقيقية .

هاتف ( عصام ) في دهشة :

— ماذا ؟! .. اللعبة الحقيقية ؟! .. وماذا كان كل هذا ؟ ..

مباراة ودية ؟!

التفت إليه ( عادل ) ، وتطلع إلى عينيه مباشرة ، قبل أن

يقول :

— ليس هذا هو السؤال .. السؤال الحقيقي هو .. لماذا

كان كل هذا ؟

لوح ( عصام ) بكفيه ، وهو يقول :

— حسنا .. لماذا كان كل هذا ؟

صمت ( عادل ) لحظة ، ثم أجاب في حزم :

— للإيقاع بجاسوس .

حلق ( عصام ) في وجهه بدهشة ، دون أن يبس يني

شفة ، فأضاف في حزم :

— جاسوس بالغ الخطورة .

وهنا غمغم ( عصام ) في حيرة :

— نست أفهم شيئاً ؟

عاد ( عادل ) يجلس خلف مكتبه ، وهو يقول :

— سأعبرك بكل شيء يا ( عصام ) .

ونقر بأصابعه على سطح المكتب لحظات ، وكأنها يبحث

عن الكلمات المناسبة ، قبل أن يستطرد :

— منذ ما يقرب من عام ، لاحظنا تسربنا مخيفاً ، في

المعلومات ، التي تحوزها وزارة الخارجية المصرية ، فهناك

وثائق ، وصور ، ومستندات سرية ، تصل على نحو أو آخر ،

إلى الإسرائيليين .. ولقد حاولنا كشف المسئول عن ذلك ، إلا

أن الأمر كان بالغ الصعوبة ، إذ أن الجاسوس حاد الذكاء ،

شديد الحذر ، ثم إننا نحسب اتخاذ أى إجراء مباشر على ، دون

أن نعرف من هو ، لأنه — في هذه الحالة — سيفر من بين

أصابعنا تماماً ، وعلى الجانب الآخر ، لا يمكننا أن نستبعد كل

العاملين هناك ، للسبب نفسه .. لذا فقد جاء موقفك مثالياً .

لغمغم ( عصام ) في توتر :

— كيف ؟

أجابه ( عادل ) في هدوء :

— أنت الآن أحد عملاء ( الموساد ) في ( القاهرة ) ،

وستكون على ثقة ذلك العميل . فإذا ما حصل على وثائق

هامية ، ووجد نفسه في مأزق ملاحق ، فسيبدأ إليك حسناً ،

خاصة لو تصادف رجوعك إلى جواره .

سأله ( عصام ) في اهتمام ، ولقد بدأ الأمر يهذه في شدة :

— وكيف يمكن أن تتوافق كل هذه المصادفات ؟

ابتسم ( عادل ) ، وأجابه في هدوء :

— لا تجعل ذلك يقلقك .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد في ثقة :

— هذا عملنا ..

\*\*\*



## ٥ - الجاسوس ..

كانت أول ليلة ، استغرق خلالها ( عصام ) في نوم عميق ، منذ فترة طويلة ، لذا فقد بدا شديد النشاط والحيوية ، في اليوم التالي ، وهو يدلف إلى قسم الخوادر بالجريدة ، حتى إن إحدى زميلاته هتفت في حبه :  
— يا إلهي !!.. إنك تبدو رائعاً هذا الصباح يا ( عصام ) .. يبدو أن هواء ( باريس ) منعش حق ، كما يقولون .

ضحك ، وهو يقول :

— وكذلك فتيات ( باريس ) .

عقدت حاجبها في غضب ، مغفمة :

— إني لسن أحمل مني .

كاد يلتقي بتعليق لأذع آخر ، لولا أن قال رئيس القسم :

— رئيس التحرير كان يرغب في رؤيتك يا ( عصام ) .

بهض ( عصام ) من خلف مكتبه ، وقال :

— سأذهب إليه على الفور .

امتلاء عقله بعشرات الأفكار ، وهو يتجه إلى حجرة رئيس التحرير ، وبدأ له ذلك الاستدعاء مثيراً للانتباه ، حتى وقف أمام رئيس التحرير ، الذي قال في هدوء :

— هذا لله على سلامتك يا ( عصام ) .. كيف حال

( باريس ) ؟

ابتسم ( عصام ) ، وهو يقول في هدوء :

— إنها مدينة رائعة يا سيدي .

أوماً رئيس التحرير برأسه إيجاباً ، وقال :

— أعلم يا ( عصام ) .. إنني أعشقها .

قال هذا ، واعتدل في وقار ، وتطلع إلى ( عصام ) لحظة ،

ثم سأله في هدوء :

— أأنتك أية تحقيقات بوليسية ، في الوقت الحالي

يا ( عصام ) ؟

كاد يجيبه بأنه لديه ما هو أهم ، وأكثر خطورة من ذلك ،

إلا أنه اكتفى بانسامة هادئة ، وهو يجيب :

— ليس في الوقت الحالي يا سيدي .

قال رئيس التحرير .



تطلع إليه رئيس التحرير في دهشة ، وهو يفهم :  
 — لماذا أنت ؟... أليست هذه رغبتك ؟..

— عظيم .. مستغلة الانتداب إذن .

سأله في دهشة :

— أى انتداب ؟

أجابته رئيس التحرير في هدوء :

— زميلك الصحفي الخاص بوزارة الخارجية ، تقدم اليوم  
 بطلب إجازة مرضية ، ونحن نحتاج إلى من يحل محله ، ولقد  
 رشحتك لذلك ، وستبدأ عملك الجديد منذ هذه اللحظة .

عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يحرق في وجه رئيس  
 التحرير ، ويخيل إليه أنه يعمل لعبة من ملامح ( عادل محمود ) ،  
 وأن صوته يشبهه ..

بل لقد خيل إليه أنه يتسم ، نفس ابتسامة ( عادل )  
 الغامضة ، وهو يستطرد :

— هيا يا ( عصام ) .. ستذهب على الفور إلى وزارة  
 الخارجية .

تردد ( عصام ) لحظة ، ثم سأله في الفضول :

— لماذا أنا يا سيدي ؟

تطلع إليه رئيس التحرير في دهشة ، وهو يفهم :

— لماذا أنت ؟... أليست هذه رغبتك ؟

جاء دور ( عصام ) ، ليتف في دهشة :

— ولغني ؟

أجابته رئيس التحرير في حيرة :

— هذا ما أتصوره ، أو هكذا ما أخبرني به زميلك ، محرم

أخبار وزارة الخارجية ، وهو يطلب الإجازة .

ابتسم ( عصام ) ، وقد أدرك اللعبة كلها ، وقال في

هدوء :

— نعم يا سيدي .. إنها لغني .

واستدار مغادراً حجرة رئيس التحرير ، الذي لم يتغلب

على دهشته بعد ، وهو يستعرق في همس :

— ورغبة ( عادل ) أيضاً ..

\*\*\*

ابتسم وكيل أول وزارة الخارجية ، وهو يصافح

( عصام ) ، قائلاً :

— أهلاً بك هنا يا أستاذ ( عصام ) .. أتعتزم أن يروق

لك العمل معنا .

ابتسم ( عصام ) بذؤره ، وهو يقول :

— أنا واثق من أنه سيروق لي ، بإذن الله .

أشار إليه الوكيل بالجلوس ، وهو يقول :

— أنا ( حافظ سمعان ) ، وكيل أول الوزارة ، وسيكون

مفرك هنا ، في مكتبتي .

غمغم ( عصام ) :

— هذا يستعجل .

مال ( حافظ ) نحوه ، وهو يقول :

— من حسن الحظ ، أنك رجل تحقيقات بوليسية يا أستاذ

( عصام ) ، فمن الضروري أن أنبهك إلى أمر هام للغاية ،

ألا وهو أن الأمور هنا تنقسم إلى قسمين .. قسم خيري ،

وعملك هو أن تعمل على نشره في صحيفتك ، وقسم سري ،

وهذا يحتاج منك إلى عدم التوثق به أبداً .

غمغم ( عصام ) :

— بالتأكيد .

اعتدل ( حافظ ) ، وأشار إلى مطروف كبير فوق مكتبته ،

وقال :

— أحياناً تصل معلومات بالغة الأهمية ، مثل هذه ، ومن

الضروري ، لو صادف أن قرأها ، أن تنسى كل حرف منها ،

لنور قرايته .

غمغم ( عصام ) :

— سأفعل بإذن الله .

ابسم ( حافظ ) ، وقال :

— هناك نقطة أخرى .. لو أننا ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع صوت طرقات على باب

مكتبه ، ففتّر حديثه ، وعقد حاجبيه ، قائلاً :

— من ؟

لم يكذب يتم كلمته ، حتى دلفت إلى الحجرة امرأة جميلة ،

ابصمت ابتسامة رالعة ، وهي تقول :

— هل قاطعت حديثكما ؟

هتف ( حافظ ) ، وهو ينهض من خلف مكتبه :

— مطلقاً .

وصافحها في اهتمام ، ثم التفت إلى ( عصام ) ، قائلاً :

— زوجتي ( نوال ) .. إنها تعمل هنا ، في قسم

الحسابات .

ثم أشار إلى ( عصام ) ، قائلاً لزوجته :

— الأستاذ (عصام كامل) ، المدوب الصحفي الجديد .

ارتفع حاجبا ( نوال ) ، وهي تهتف :

— (عصام كامل) .. ولكنه يعمل في قسم الحوادث !!

ابسم ( عصام ) ، وهو يقول :

— إنني أعمل هنا مؤقتاً ، فزميل مريض .

رمقته بنظرة غامضة ، وهي تغمغم :

— مؤقتاً !!

هتف زوجها :

— كما نتمنى أن يعمل معنا دائماً ، ولكن هذا لن يحدث

للأسف .

مدّت ( نوال ) يدها ، تصافح (عصام) ، وهي تقول :

— أيسعدني لقاءك بأستاذ (عصام) .

غمغم ، وهو يصافحها :

— وأنا أيضاً يا سيدتي .

ابسم ( حافظ ) ، وقال وهو يللم بعض أوراقه :

— معذرة بالأستاذ (عصام) .. لقد حان موعد

الانصراف .

غمغم (عصام) :

— لا بأس .. كنت سأصرف بدووري .

ثم أشار إلى المطروف الأصفر ، وهو يقول :

— هل مشترك هذا هنا يا سيّد ( حافظ ) ؟

ابسم ( حافظ ) ، وهو يقول :

— كلّاً بالطبع .. إننى أحل كل الأوراق البالغة السرية

معنى ، إلى البيت .

ابسم ( عصام ) فى أوتياح ، وهو يقول :

— خيراً تفعل .. وخاصة فى وجود جاسوس .

حلق ( حافظ ) و ( نوال ) فى وجهه بدهول ، وهتف

الأوّل فى دعر :

— جاسوس ؟! .. من وضع فى رأسك هذه الفكرة يا أستاذ

( عصام ) ؟

ارتبك ( عصام ) ، وأدرك على الفور أنه ما كان ينبغي له

أن يذكر ذلك ، فراح يقول فى تعلّم :

— لست أقصد أنه يوجد هنا جاسوس بالطبع ، وإنما

قصدت أنه هناك احتمال ، ولو واحد فى المليون أن ..

فأطعم ( حافظ ) فى حدة :

— كلّاً .. لا يوجد أدنى احتمال لذلك .

غمغم ( عصام ) :

— حسناً .. أنت أعلم منى بالأمر .

هتف ( حافظ ) فى صرامة :

— بالتأكيد .

ثم ترك زوجته تتأبط ذراعها ، وحمل المطروف فى حدة ،

وهو يستطرد :

— وحذار أن تكرر هذا القول هنا .

امتقع وجه ( عصام ) ، وهو يغمغم :

— لن أفعل .

وفى أعماقه ، شعر أنه فى أقرب نقاطه إليه ..

إلى الجاسوس ..



## ٦ - وانكشف القناع ..

عقد ( عادل محمود ) حاجيه في شدة ، وهو يستمع إلى ( عصام ) ، ثم لم يلبث أن قال في الفعل :

— إذن فقد أعبرتهما .. والله لقد أعطأت يا ( عصام ) .

( فر ( عصام ) في عمق وتوتر ، وهو يقول :

— أعلم ذلك ، ولكن ماذا أفعل ؟

مط ( عادل ) شفيعه متكرراً ، وغمغم :

— لا شيء .. لا ينبغي أن تفعل شيئاً .

وتنهّد في عمق ، مستطرذا :

— أي شيء لقدّم عليه ، سيعنى لهم الكثير .

سأله ( عصام ) :

— هل أواصل عمل إذن ؟

أوماً ( عادل ) برأسه إيجابياً ، وقال :

— نعم .. وكأن شيئاً لم يحدث .

مط ( عصام ) شفيعه بذوره ، وقال :

— هل تعلم ؟ .. سأعود إلى منزلي ، فعازلت أحاج إلى بعض الراحة ، ومن حسن الحظ أن غداً الجمعة ، ويمكنني أن استيقظ متأخراً .

وبهذه مستطرذا :

— أراك غداً .

انحه نحو باب الحجر ، وقبل أن يحسك مقبضه ، انفتح الباب فجأة ، وانقطع منه أحد رجال ( عادل ) ، الذي هب ، وهو يلوح بورقة في يده :

— سيدي .. لقد ..

لاحظ فجأة وجود ( عصام ) ، فبهر عبارته دفعة واحدة ، لولا أن صاح به ( عادل ) في صرامة :

— قل ما لديك يا رجل .. ( عصام ) أهدأ الآن .

وهنا عاد الرجل يستطرذ في الفعل :

— لقد تلقينا رسالة لاسلكية شفرية ، يؤكد طول موجة

إرسالها أنها كانت موجهة إلى ( إسرائيل ) .

سأله ( عادل ) في لفة :

— ماذا تقول تلك الرسالة ؟

أجاباه الرجل :

— إننا لم نترجم فحواها بعد ، فهي مكتوبة بلوع جديد من الشفرة ، يحتاج إلى بعض الوقت .

هاتف ( عصام ) في حزم :

— استخدموا الكمبيوتر الخاص .. أريد ترجمة دقيقة لتلك الرسالة ، في أسرع وقت ممكن .

أجابته الرجل في انفعال :

— كما تأمر يا سيدي .

اندفع الرجل خارج المكان ، لهاتف ( عصام ) في حماس :

— أهى رسالة من الجاسوس ؟

هز رأسه ، مدغمًا :

— لست أدري بعد .. هذا ما ستخبرنا به الترجمة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

— اذهب يا ( عصام ) إلى منزلك ، وسأبلغك هاتفياً

بنتائج الترجمة .

قال ( عصام ) في قلق :

— هاتفياً ؟.. هل تظن أنها وسيلة مأمونة ؟

ابتسم ( عصام ) ، وقال :

— نعم .. لقد فحصنا هاتفك ، وتأكدنا من أنه لا يخضع

لأية مراقبة .

تهتد ( عصام ) ، وشرد بصره لحظات ، ثم غمغم :

— حسناً .. سأنتظر .

\*\*\*

استمع وجه ( رولان ) ، وهو يطالع تلك البرقية الشفرية الطويلة ، التي تلقاها من ( إسرائيل ) ، قبل أن يعصرها بقبضته ، ويلقي بها في غضب ، صائحًا :

— اللعنة !

سأله ( ريمون ) في قلق :

— ماذا هناك ؟

عقد ( رولان ) حاجبه في شدة ، وهو يقول في حق :

— لا شيء .. فقط برقية تؤكد لي أنني غيبي .

حدق ( ريمون ) في وجهه بدهشة ، وغمغم :

— غيبي ؟

هاتف ( رولان ) في سخط :

— نعم .. وأغنى رجل في العالم كله ، وأكثرهم حمالة ..

أقلقت العبارة ( ريمون ) في عصف ، إذ بدا له أنه من

المستحيل أن يصمم رجل مغرور ، مثل ( رولان ) ، نفسه

بالعباء والحماقة ، عالم يكن الأمر بالغ الخطورة ، فسأله في

توتر بالغ :



اتسعت عينا ( ريمون ) ، حتى تضاعف بروجهما ، فبدنا كما لو أنهما  
سقطزان من محجريهما ، وهو يصرخ في ذهول : — الصحفي ١٢

— ماذا حدث يا ( رولان ) ؟  
حرب ( رولان ) مستند مقعده في غضب هادر ، وهب  
منه ، صارخا :  
— لقد خدعنا المصريون .  
شخب وجه ( ريمون ) في شدة ، وهو يغمغم في ارتباك :  
— خدعونا ؟  
صاح ( رولان ) ، في مزيج من الغضب والمرارة :  
— نعم .. خدعونا يا ( ريمون ) ، ودسوا علينا أحد  
رجالهم .  
هتف ( ريمون ) في هلع :  
— أحد رجالهم ١٢ .. من هذا ؟  
عقد ( رولان ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في خفق :  
— ( عصام ) .. ( عصام كامل ) .  
اتسعت عينا ( ريمون ) ، حتى تضاعف بروجهما ، فبدنا كما  
لو أنهما سقطزان من محجريهما ، وهو يصرخ في ذهول :  
— الصحفي ١٢  
ثم انهار على مقعده ، مرذفا في هلع :  
— بالشيطان ١١ .. بالشيطان !



وكاد صوته يتلاشى ، وهو يسأل في انبهار :

— كيف .. كيف عرفت ؟!

عاد ( رولان ) يجلس على مقعده ، وبدأ كالو أن عمره قد تضاعف مرتين على الأقل ، وهو يدفن رأسه بين كتفيه ، قائلاً في ألم :

— لقد كشفه جاسوسنا في ( القاهرة ) ، في وزارة الخارجية ، فقد أشار أمامه إلى وجود جاسوس في الوزارة ، ولما كنا لم نحجّره بذلك قط ، ولما كان لا يعلم أبداً بوجوده ، فهذا يعني أنه قد علم ذلك من مصادر أخرى ، وهذه المصادر لن تتعدى مباحث أمن الدولة المصرية ، أو المخابرات المصرية .  
عاد ( ريمون ) يتعمد أن يطلع :

— يا للشيطان !!

وران الصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في انبهار :

— أنت المسئول .

هتف به ( رولان ) في حدة :

— ماذا تقول ؟

صاح ( ريمون ) في حق :

— أنت المسئول .. أنت الذي سعى إليه .. إنها فكرتك ..

فكرتك الحمقاء السخيفة .. أنت المسئول عن كل ما حدث .

صرخ ( رولان ) في عصبية :

— كفى .

ولكن ( ريمون ) لم يتوقف ، وإنما استطرد في غضب :

— أنت سمعت لتجيد ذلك الصحفي ، وأنت أوصلته إلى

مرتبة جاسوس أول .. أنت الذي وقع في الفخ .

لوح ( رولان ) بذراعه في حق ، وهو يهتف :

— ولكنه اجتاز كل الاختبارات .. اختبار الثقة ، واختبار

اللباقة ، وحتى اختبار كشف الكذب .

صاح ( ريمون ) :

— هذا يعني أن المصريين قد صاروا عمالقة في هذا المجال ،

وأهمهم يعلمون الآن كل وسائلنا وأساليبنا .

صرخ ( رولان ) في ألم :

— كلاً .. مازلتنا الأقوى .

هتف ( ريمون ) غاضباً :

— الأقوى في ماذا ؟ .. ألم يصطغونا على مؤخرات أعناقنا ،

في هذه العملية ؟!

صاح ( رولان ) في غضب :

— كلاً .. هذه العملية لم تنته بعد .

هتف ( ويحون ) :

— وماذا ستفعل أيها العبقري ؟

عقد ( رولان ) حاجيه ، وهو يهتف في وحشية :

— الكثير .

ثم عقد كتفيه خلف ظهره ، واستطرد في حدة شرسة :

— أرسلوا برقية إلى جاسوسنا ، في وزارة الخارجية ،

واطلبوا منه إيقاف نشاطه على الفور ، لحين صدور أوامر

أخرى ، وبرقية أخرى إلى رجالنا في ( القاهرة ) ، نخل عليهم

خطتي لإحضار ذلك الصحفي إلى هنا في ( باريس ) .. و ..

صمت لحظة ، ثم عقد حاجيه في شراسة هائلة ،

مستطرداً :

— وقتله بلا رحمة ..



## ٧ — الجحيم مرة أخرى ..

فتح ( عصام ) باب شققه ، ودلف إلى الداخل في عطرات

هادئة ، وهو يتأهب في تكامل ، مغمغماً :

— ليلة أخرى في الوطن يا ( عصام ) ، وبعدنا ..

بتر عبارته فجأة ، والعقد حاجياه في شدة ، وهو يتحدث في

أحد أركان ردة المنزل في توثر ، قبل أن يتراجع في حدة ، وهو

يهتف :

— من أنت ؟

أجابته صوت حازم :

— أنا من المؤسسة .

غمغم ( عصام ) في دهشة :

— المؤسسة ؟

واعتذات يده تضي الأنوار ، فوقع بصره على رجل متوسط

القامة ، مكبظ الوجه ، حاد النظرات ، نهض واقفاً ، وهو

يقول :

— هيا بنا .. ينبغي أن نتحرك على الفور .

عاد ( عصام ) يغمغم في دهشة :

— نتحرك على الفور .. إلى أين ؟

أخرج الرجل من جيبه جواز سفر أحمر اللون ، وهو يقول  
في حزم :

— سنستقل طائرة العاشرة مساءً ، إلى ( باريس ) ،

وهناك جواز سفر دبلوماسي خاصاً ، يحمل صورتك . واسمنا  
مستعاراً ، وتأشيرة دخول حقيقية .

هتف ( عصام ) في توتر :

— ولكن ..

قاطعه الرجل في حسم :

— هيا .. سنحدث في الطريق ، فلا بد لنا من الانطلاق

إلى المطار على الفور .

خفق قلب ( عصام ) في عصف ، وحاول أن يسد  
مناسكاً ، وهو يقول :

— هل يمكنني أن أتحدث هاتفياً أولاً ؟ .. كنت قد وعدت

عطيتي بزيارة هذا المساء ، و .....

قاطعه الرجل في صرامة :

— كلاً

ثم اتجه نحوه في هدوء ، مستطرداً بنفس الصرامة :

— لدى أوامر بضرورة سفرك على الفور .

غمغم في توتر :

— أهو أمر عاجل إلى هذه الدرجة ؟

أجاب الرجل في صرامة :

— وبالغ الخطورة .

وزان الصمت لحظة ، قبل أن يصيف الرجل في حزم :

— هيا بنا .

راح قلب ( عصام ) يخفق في غثف ، وهو يجلس إلى جوار

الرجل ، في طريقه إلى المطار ، وأخذ يتساءل في توتر بالغ :

— هل كشفوا أمره ؟ .. هل يغفون الانظام منه ؟

وأخذ عقله يصور له استحالة ذلك ، نظراً لقصر الوقت ،  
فأفزع نفسه أنهم إنما يريدونه خداف ما ، ودفعه هذا إلى أن يسأل  
الرجل :

— كان ينبغي أن أتقدم بطلب إجازة من الجريدة .

أجابه الرجل في هدوء :

— لا داعي .. غذا إجازة ، وستكون هنا يوم السبت .

جعله الجواب يشعر بالارتياح ، فتنهّد ، واسترعى لي  
مقعده ..

إنه ليس أمراً بالغ الخطورة إذن ..

إنهم لم يكشفوا أمره ..

ولي عقله راح جرس إنذار قوى يرنّ في حدة ..

من الضروري أن يعلم (عادل) خط سيره ..

من أخطم أن يغيره ..

ولكن كيف ؟ ..

كيف ؟ ..

ظلّ هذا السؤال يؤرقه ، حتى وصل إلى المطار ، وأنهى

الرجل إجراءات السفر في سرعة ، نظراً لجوازي سفرهما .

الديبلوماسيين ، و (عصام) يبحث عن وسيلة لإبلاغ

(عادل) بأمر سفره ، حتى قال في هدوء مفتعل :

— هل يمكنني التحدث إلى عظيمي هاتفياً ؟

أجابه الرجل في حزم :

— كلا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في توأمر :

— سيقلقها عدم ذهاني في النزعد .

أجابه الرجل في صرامة :

— قل لها إنك كنت تتابع تحقيقاً بوليسياً معقداً .

قال (عصام) في حدة :

— لن تصدقي .

أجابه في يزود :

— بل مصداقك ، لأن هذا عملك .

زفر (عصام) في ضيق ، وهو يتلفت حوله في قلق .

وفجأة برقت عينا (عصام) في لفظة ..

لقد لوح وجها يعرفه ..

وجد السيد (حلمي حسن) ، مدير المكتب الإعلامي

الصحفي بالمطار ..

ودون أن يستأذن مرافقه ، اندفع (عصام) نحو السيد

(حلمي) ، وصافحه في حرارة ، هاتفاً :

— سيد (حلمي حسن) ! .. كم يسعدني أن أراك هنا !!

والحق وكأنه يعانق الرجل ، الذي أدهشه الموقف ، وهم

يسؤال (عصام) ، عما إذا كانا قد التبا من قبل ، إلا أن

(عصام) أسرع يجس في توتر :

— أرجوك ياسيدى .. أنت لا تعرفنى شخصياً ، ولكننى  
أعرفك .. أنا ( عصام كامل ) الصحفي .. وأريد منك خدمة  
هامة للغاية ، لصالح الوطن .

تطلع إليه ( حلمى ) لحظة فى دهشة ، ثم لم يلبث أن  
ابتسم ، قائلاً فى هدوء :

— كيف حالك يا ( عصام ) ؟

أجابه ( عصام ) فى صوت مسموع :

— فى خير حال ياسيدى .

ثم استطرد هامساً فى النفعال :

— اتصل بمباحث أمن القنولة ، وأخبر العقيد ( عادل

محمود ) أننى قد سافرت إلى ( باريس ) ، باستدعاء خاص

وعاجل من ( رولان ) .

لم يد على وجه ( حلمى ) أنه قد سمع شيئاً ، وهو يقول فى

هدوء :

— سأنتظر عودتك يا أستاذ ( عصام ) .. رافقتك

السلامة .

أجابه ( عصام ) فى هدوء :

— شكراً ياسيدى .



والغنى وكأنه يعاقب الرجل ، الذى أنهضه الموقف ..

ثم عاد إلى مرافقه ، الذي يتميز عيظاً ، والذي هتف به في حق :

— ماذا فعلت ؟!.. إنك تفسد كل شيء .

أجابته ( عصام ) في برود :

— لقد فعلت ما كان ينبغي أن أفعله .

هتف الرجل في سخط :

— أن تصافحه ؟!

أجابته في هدوء :

— بالطبع ، فهو صديق قديم لي ، وقد رآني ، وعدم

مصافحتي له قد تثير شكوكه وتوتره .

غمغم الرجل في عصبية :

— ولكنك تسافر باسم مستعار .

ابسم ( عصام ) في سخرية ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أنه لم يلاحظ ذلك .

عقد الرجل حاجبيه في شدة ، وهو يرمقه بنظرات

مشككة مستخربة ، ثم قال في سخط :

— لا بأس .. هيا بنا .

واستقل الاثنان الطائرة إلى ( باريس ) ..

إلى الجحيم مرة أخرى ..

\*\*\*

## ٨- في الفخ ..

الندفع أحد رجال مباحث أمن الدولة ، داخل حجرة

( عادل محمود ) ، وهو يهتف في حماس :

— لقد ترجنا الرسالة يا سيادة العقيد .

هتف به ( عادل ) في حماس :

— أيها الترجمة ؟

ناولته الرجل ورقة كبيرة ، الخشنة ( عادل ) في لغة ،

وقرأها في اهتمام ، وامتقع وجهه مع نهايتها ، وهو يقول :

— يا إلهي ..! لقد كشفوا أمر ( عصام ) !!

ثم هتف بالرجل :

— أرسل سيارة بأقصى سرعة ، إلى منزل الأستاذ ( عصام

كامل ) ، وأطلب منهم إحضاره إلى هنا على الفور .

قال هذا ، وتجاهل الرجل ، الذي أسرع بنقذ أواصره ، على

حين التفت هو سماعة الهاتف ، وراح يدير قرصه في عصبية ،

ويستمع إلى ولينه الحاصل على الجانب الآخر ، قبل أن يعاود

طلب رقم هاتف ( عصام ) مولات ومولات ، إلى أن ألقى سماعة  
الهاتف ، صائخاً في حلق :

— إنه ليس هناك .

وعاد يطالع ترجمة البرقية الشكرية في انفعال ، وهو ينظر  
لوقها بأصابعه ، قائلاً :

— هذا يؤكد أن ( حافظ سمعان ) هو الجاسوس ..

باللحسارة !

راح يتحرك في حجرته بعصبية ، حتى ارتفع رنين هاتفه ،  
فأسرع بمخطف السماعة ، صائخاً :

— من ؟

أجاب أحد رجاله ، من الطرف الآخر :

— سيادة العقيد .. الأستاذ ( عصام كامل ) ليس في  
منزله .

عقد ( عادل ) حاجبيه ، وهو ينفخ في توتر :

— أين ذهب إذن ؟

أجاب الرجل :

— يقول بواب الجاية إنه غادر المكان مع رجل غريب ،

منذ حوالي ساعتين .

هتف ( عادل ) في دُعر :

— ساعتين ؟

ثم استطرد في حزم :

— عودوا إذن ، وبأقصى سرعة .

وعاد يتطلع إلى ترجمة البرقية ، مستطرداً :

— منقول بحملة اعتقال ..

\*\*\*

استيقظ ( حافظ سمعان ) متوقفاً لمزغاً ، على صوت

طرقات عتيقة على باب منزله ، واستيقظت زوجته ( نوال ) ،

وهي تهتف :

— ماذا هناك ؟

ألقى ( حافظ ) نظرة على ساعته ، وغمغم في توتر :

— لست أدري .. إنها الواحدة بعد منتصف الليل .

هتفت في دُعر :

— لا تفتح الباب .

عقد حاجبيه ، وهو يهتف قائلاً :

— اطمئني .. اللصوص لا يطرقون الباب بهذا العنف .

أرلدى روبة المنزل ، وأسرع بفتح الباب ، وأسعت عيناه  
في دهشة وذعر ، عندما رأى ( عادل ) ، ورجال الشرطة  
حوله ، وقال في توتر :

— ماذا هناك ؟ .. من أقم ؟

أزاحه ( عادل ) من الطريق في هدوء ، وهو يقول في  
صرامة :

— مباحث أمن الدولة ياسيد ( حافظ ) .

هتف ( حافظ ) ، في مزيج من الدهشة والذعر :

— مباحث أمن الدولة !؟

واخفق صوته ، وهو يستعظم :

— ماذا تريدون ؟

التفت إليه ( عادل ) في مرود ، وراح يدير عينيه في أرجاء  
الشقة الفاعرة ، قبل أن يقول في هدوء :

— شققت فاعرة للغاية ياسيد ( حافظ ) ، ونحوى

عشرات التحف واللوحات النادرة الثمينة .

ثم عاد يلتفت إليه ، قائلاً في صرامة :

— هل يكفي مرب وكيل أول وزارة الخارجية ، لثلاث

مثل هذه الشقة الفاعرة ؟

غمغم ( حافظ ) في توتر :

— إنها شقة زوجتي .

رفع ( عادل ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول في

سخرية :

— هكذا !؟

ثم اكسى صوته فجأة بالصرامة ، وهو يستعظم :

— هل تعلم بوجود جاسوس ، في مبنى الوزارة ، ياسيد

( حافظ ) ؟

اتسعت عينا ( حافظ ) في ذعر ، وهو يغمم :

— جاسوس !؟

أجابته ( عادل ) في هدوء ساخر :

— نعم ياسيد ( حافظ ) .. جاسوس .. جاسوس ينقل

كل أسرار وزارة الخارجية إلى دولة أخرى ، منذ عام تقريباً ،

ولا ريب أنه يتقاضى مكافآت سخية للغاية ، يتيح له الحصول

على عدد من التحف واللوحات .

قاطعه ( حافظ ) في توتر :

— هل تعلم من هو ؟

اتسعت اجسامته ( عادل ) الساخرة ، وهو يلتفت قائلاً :



— نعم .. أعلمه .. إنه ..

وفجأة ، وقعت عيناه عليها ..

عل ( نوال ) ..

وقعت عيناه على وجهها الرائع الجمال ..

عل بشرتها الوردية ..

وعلى عينيها ..

وكانت عيناها تحملان مزيجاً من القلق والفضول ..

مزيجاً أخضه الحقيقة كلها ، أمام عيني ( عادل ) ..

وحضرت عينا ( عادل ) لحظة ، وبتر عبارته ، مما جعل

( حافظ ) يسأله في توتر بالغ :

— من هو يا سيادة العبد ؟

لاذ ( عادل ) بالصمت لحظات أخرى ، وراح يحدق في

عيني ( نوال ) لحظات ، قبل أن ترسم على شفتيه ابتسامة

ظاهرة ، ويقول في هدوء :

— إنه زوجك يا سيد ( حافظ ) ..

\*\*\*

على الرغم من ثقة ( عصام ) في سرية أمره ، إلا أن شعوراً

غامضاً بالقلق قد خامره ، عندما هيضت به الطائفة في

( باريس ) ، وبدأ قلبه يتسلج بعض الشيء ، وارتجفت

أطرافه ، وراح يذل جهدا رهيباً ، للسيطرة على أعصابه ،

وهو يتجه مع الرجل إلى خارج المطار ، حيث تنتظرهما سيارة

فاخرة ، انسم سائقها في سخرية لم ترق لـ ( عصام ) ، وهو

يقول :

— مرحباً بالصحفي المصمم .

ثم التفت إلى الرجل ، مستطرداً :

— هل سار كل شيء على ما يرام يا ( شيميت ) ؟

أوماً الرجل برأسه ، مغمضاً :

— على خير ما يرام .

فتح الرجل باب السيارة لـ ( عصام ) ، وهو يقول في لهجة

ساحرة ، لم ترق أيضاً لـ ( عصام ) :

— هيا بنا .. إن مسيو ( رولان ) ينتظرك بفارغ الصبر .

انطلقت بهم السيارة ، لتقطع شوارع ( باريس ) ، حتى

بلغت قصر ( رولان ) ، وعبرت بوابته الحديدية الكبيرة ،

التي يقوم ثلاثة رجال على حراستها ، واجتازت حديقته

الواسعة ، ثم توقفت أمام باب القصر ، وقال السائق بطس

اللهجة الساحرة :

— مرحباً بك أيها الصحفي .

وانطلقت من بين شفتيه ضحكة ساخرة ، جعلت قلب  
( عصام ) يرتجف في قوة ، وهو يفادر السيارة ، التي انطلقت  
متعجلة ، فقال ( عصام ) في توتر :

— أين مسيو ( رولان ) ؟

أجاب أحد حراس الباب في صرامة :

— إنه ينتظر بالداخل .

ثم أضاف في لهجة خفيفة :

— ارفع يديك عالياً .

حدق ( عصام ) في وجه الحارس بدهشة ، وعمعم في

توتر :

— ماذا تقول ؟

أجاب الحارس في صرامة :

— إنها أوامر مستر ( رولان ) .. ستقوم بتفتيشك أولاً .

رفع عصام ذراعيه ، وترك الحارس يفتشه ، وهو يقول في

توتر :

— ولماذا هذه المرة ؟ .. هل استجد جديد ؟

أجاب الحارس في صرامة :

— إنها أوامر مسيو ( رولان ) .

اتنى الحارس من تفتيشه ، وقال :

— هيا .. سيصحبك ( إيزاك ) إلى الداخل .

صحب الحارس الأحمر ( إيزاك ) إلى حجرة ( رولان ) ،

حيث جلس هذا الأخير بنفث دخان سيجاره ، ووقف إلى

جواره ( ريمون ) ، يحدج ( عصام ) بنظرات باردة ، شاركة

إياها ( رولان ) ، وهو يقول في توتر واضح :

— مرحباً بامسيو ( عصام ) .. كم يسعدني أن أراك هنا .

تجاهل ( عصام ) التحية ، وهو يقول :

— لماذا استدعيتني بهذه السرعة بامسيو ( رولان ) ؟

عقد ( رولان ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول في حدة :

— ليس من حقك أن تلقى الأسئلة أيها الصحفي .

ارتفع حاجبا ( عصام ) في دهشة ، قبل أن يعدهما في

حدة ، قائلاً :

— ماذا حدث بامسيو ( رولان ) ؟

مال ( رولان ) نحوه ، وهو يقول في عصبية :

— قل لي بامسيو ( عصام ) .. هل أبد لك غيتا ؟

هتف ( عصام ) ، وقد أدهشه السؤال ، وألقته :

— كلاً بالطبع .

تحول صوت ( رولان ) إلى ما يشبه الصراخ ، وهو بصيف :  
— هل أبدو لك أحق إذن ؟

عقد ( عصام ) حاجيه في شدة ، وهو يقول :

— ما الذي يدعوك إلى هذا القول يا ميسو ( رولان ) ؟

هتف ( رولان ) في ثورة :

— لأنك اعتبرني كذلك يا ميسو ( عصام ) .

تجسست مخاوف ( عصام ) ، وراح قلبه يبتض بين ضلوعه

في عطف ، وهو يقول :

— ما الذي تقصده بالضبط يا ميسو ( رولان ) ؟

صاح ( رولان ) في ثورة :

— أقصد أنك خائن يا ميسو ( عصام ) .

هتف ( عصام ) في دهشة :

— خائن ؟

صرح ( رولان ) :

— نعم .. خائن .. إنك تعمل لحساب المصريين .

وفجأة انزع مسدسه ، وصوب قوته نحو ( عصام ) ،

مستطردا في غضب هائل :

— وهذا هو ثمن الحياة .

وأطلق الموت من القذبة الباردة .

## ٩ — وجهها لوجه ..

التسعت عينا ( حافظ سمعان ) ، في دُعر ودُهر ، وهو

ينقل بصره ما بين وجه ( عادل ) ، الذي وَلف يتسم في ثقة

وهذوء ، ووجه زوجته ( نوال ) ، الذي شح في شدة ،

وحفظت وسطه عينها ، وهي تغمغم في رعب :

— أنا ؟ .. من .. من قال إنني .. ؟

فأطعها ( عادل ) في هذوء :

— إنه استنتاج منطقي يا سيدتي ، فالسيد ( حافظ ) يحمل

مع كل الأوراق والمستندات السرية ، إلى المنزل ، ويفعل

ذلك على نحو علني ، يجعل من العسر عليه أن يكون

جاسوسا ، وإلا كان هذا أغبى من المتوقع ، لذا فالجاسوس هو

شخص يعيش داخل نفس المنزل ، وينقل المعلومات إلى

الأعداء في سرية .

لم ينس مخلوق واحد بحرف ما ، في لحظة الضمت ، التي

ثلت ذلك ، قبل أن يستطرد ( عادل ) :



واغرورت عيناها بالدموع ، وهي تنقل بصرها بين وجوه الجميع ، قبل أن تنهار على الحطب مقعد لها ..

— والواقع أننا كنا قد وضعنا السيد ( سمعان ) في قائمة المشتبه فيهم ، منذ بدأ ذلك الأمر ، إلا أن مراقبته أسفرت عن أنه رجل مخلص شريف ، مما جعلنا نستبعده تمامًا ، دون أن يخطر ببالنا أن زوجته الجميلة ، هي الجاسوس المشدود .

اعطع وجه ( حافظ ) في شدة ، وهو يتطلع إلى وجه زوجته الشاحب ، مغمضًا في أم وقائع :

— ( نوال ) .. أهذا صحيح ؟

لم تنبس ( نوال ) بيت شفة ، واغرورت عيناها بالدموع ، وهي تنقل بصرها بين وجوه الجميع ، قبل أن تنهار على أقرب مقعد لها ، وتغشى بال بكاء ، فانهار ( حافظ ) بذوره ، هاتقًا في لوعة :

— مستحيل !! .. مستحيل !! ..

أما ( عادل ) ، فقد اقترب من ( نوال ) ، ووضع يده على كتفها ، قائلاً في حزم :

— إنني أنتظر اعترافًا كاملاً .

غمغمت وهي تبكي :

— مستحصل عليه كاملاً .

رفع عينيه ، وهو يقول في حزم :

— وبسرعة .

وغللت أمامه صورة ( عصام ) ، قبل أن يردف :

— قبل أن يصبح الوقت ..

\*\*\*

اتسعت عينا ( عصام ) في دُعر ، وهو يتطلع إلى قُرْعة

مسدس ( رولان ) ، الذي هتف في غضب :

— إنك تستحق القتل يا مسيو ( عصام ) .

هتف ( عصام ) في عصبية :

— أهو اختبار ثقة آخر ؟

لُوح ( رولان ) بدواعه في غضب ، وهو يقول :

— لم تعد هناك اختبارات ثقة .. لقد انتهت اللعبة .

وانكشف القناع عن وجهك .

احتض قلب ( عصام ) في عُنف ، وهو يقول :

— أية لعبة ؟ .. وأى قناع ؟

أجابته في حدة :

— لقد كشفت نفسك اليوم ، أمام عمليتنا ( نوال ) ، في

وزارة خارجية دولتك .

اتسعت عينا ( عصام ) في دُهور ، وهو يهتف :

— ( نوال ) ؟ .. إذن فهي جاسوستكم .

صاح ( رولان ) :

— هل رأيت ؟ .. لقد كشفت نفسك الآن أيضًا أيها

الحائن .

عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— خائن ..؟ عجبًا .. ألسنت تسرف في استخدام تلك

الكلمة ، دون ميزر ؟ .. إنني لست خائنًا أيها الوعد ، بل أنا

رجل شريف ، ومواطن مخلص لوطني .. أنتم الذين أردتم أن

تصنعوا مني خائنًا ، وأظكم تشعرون بالآثم ، لأنني أفسدت

عليكم كل شيء .

صرخ ( رولان ) :

— سأقتلك .

كشفت ( عصام ) صدره أمامه ، وهو يقول في قوة :

— فلنضرب إذن .. ماذا تنتظر ؟

قالها ، وهو يحيى كل حرف من حروفها ..

قالها ، ولم يعد يبالى بالموت ، ما دام قد بذل كل ما يمكنه

بذله ، من أجل وطنه ..

قالها وثقًا ، قوًيًا ، بأسًا ..

وارتحف ( رولان ) و ( ريمون ) ..

ارتحفا أمام كل ذلك القدر من الصرامة والقوة ،  
واللامبالاة بالثوت في سبيل الوطن ..

وفي صوت غاضب ، تحدث ( ريمون ) لأول مرة ، قائلاً :

— لن تقتلك هنا ، فهم يريدونك هناك .

قال عصام في دهشة :

— هناك ؟

أجابته ( ريمون ) في لهجة أقرب إلى الشتمنة :

— نعم .. هناك في ( إسرائيل ) .

قال ( عصام ) في لهجة صارمة ، لم يد فيها أدنى أثر

للخوف :

— أتقصد ( فلسطين ) المحتلة ؟

اجتمع ( ريمون ) في سخرية ، وقال :

— لم يعد أحد يستخدم ذلك الاسم ، أو المصطلح

يامسيو ( عصام ) .. لقد أصبحت ( إسرائيل ) ، رغماً عن

أنوف الجميع .

قال ( عصام ) في سخرية :

— لا يصبح هكذا أيها الوغد .. إن عمر دولتك لم يتجاوز

نصف القرن بعد : ومن يدري ، ربّما دالت قبل أن يتلفنى

ذلك الزمن ؟

هتف ( رولان ) في حق :

— لن يحدث هذا أيها المصري .

ثم أشار إليه ، صارحاً :

— أنت الذى سيذهب أولاً .. ستذهب فجر الغد ،

داخل صندوق دبلوماسى إلى ( إسرائيل ) ، وهناك سيمنى

لو أنك لم تقحم نفسك في هذه اللعبة أبداً .

ومال نحوه ، مستطرداً في حدة :

— سيقطعون أظفارك ، ويفتقرون عينيك .. سيفعلون كل

مالم يخطر لك بال ، حتى يتزعجوا منك اعترافاً كاملاً .

قال ( عصام ) في حدة :

— هل تظن ذلك ؟

أجابته في غضب :

— بل أنا واثق .

عقد ( عصام ) حاجبيه في حزم ، وهو يقول :

— أنت غطيت إذن .

والقضى فجأة على ( رولان ) ..

وبدا فقال عيف ..

قال شرس ..

\*\*\*

## ١٠ - الوقت الضائع ..

لم يدرك ( عصام ) نفسه كيف صار مقاتلاً كهذا ..  
لقد تحول فجأة إلى مقاتل صديد ، يقاتل كاللث ، دون  
أن يبالى بحياته أو روحه ..  
ربما لأن الموت كان - بالنسبة إليه - أقرب من حبلى  
الوريد ..  
أو لأنه كان يقاتل من أجل وطنه ..  
وعقيدته ..

لقد تحرك فى سرعة وشجاعة وبأس ، وركل معصم  
( رولان ) بحركة رشقة ، أطاحت بمسدس هذا الأخير ، ثم  
كال له لكمة صاعقة ، حطمت واحدة من أسنان ( رولان ) ،  
قبل أن يستدير لمواجهة ( ريمون ) ، الذى برقت عيانه فى  
شراسة ، واتخذ وضعاً قتالياً ، وهو يقول فى وحشية :  
- أخشى أن تظن نفسك مقاتلاً ، تجهز أنك قد باعث  
زميل بكلمة غادرة .

أجابه ( عصام ) فى حزم ، وهو يتخذ بدويرة وضعاً قتالياً :  
- سأعتبر نفسى مقاتلاً ، بعد أن ألقيت أروحاً ، فافقد  
الوعى .

قفز ( ريمون ) نحوه فجأة ، وهو يصرخ :  
- يمكنك أن تحاول أيتها المتجبر .  
كانت قدم ( ريمون ) تصعد نحو رأس ( عصام ) فى عنف ،  
ولكن هذا الأخير انحنى فى سرعة ، وأمسك كاحل ( ريمون )  
فى قوة ، وأدار ذراعه فى عنف ، فدار جسد ( ريمون ) فى  
الهواء ، وفقد توازنه ، وسقط على فكه فى قوة ، وصرخ فى  
آلم :

- أيتها الحفيظ .. أيتها المجرم .  
انجسم ( عصام ) فى شخيرة ، وهو يقول :  
- هل ستبكي بعد الجولة الأولى مباشرة ؟ .. إن المعركة لم  
تنته بعد أيتها الوغد .

هتف من خلفه صوت غاضب ، يصرخ :  
- صدقت أيتها المصرى .. المعركة لم تنته بعد .  
التفت ( عصام ) إلى مصدر الصوت ، ورأى ( رولان )  
يضغط زرّاً فوق مكتبه ، وهو يستطرد فى غضب :

— ولن تنسى لصالحك أبدا .

ولجأة اندفع خمسة رجال داخل الحجره ، واستدار  
( عصام ) يواجههم ، إلا أنه سمع صوتا بصرخ في غضب :

— دعوه لي .

ولم يكذب يميز صوت ( ريمون ) ، حتى هوت قبضة هذا  
الأخير على مؤخرة عنقه في عنف ..

ومادت الأرض به ( عصام ) ..

ودارت به الدنيا ..

وسقط ..

سقط فاقد الوعي ..

وصوب الرجال الخمسة قهقهات مدافعهم إليه ، وداعبت  
سباباتهم أزمنة مدافعهم الآلية ، ولكن ( رولان ) هتف في  
حزم :

— ليس هنا .

توقف الرجال ، والتفتوا إليه ، فأضاف في شراسة :

— فلتترك لهم تلك المهمة في ( إسرائيل ) .

وأشعل سيجاره بأصابع مرتجفة من شدة الانفعال ، وهو  
يلول في حدة وعصية وخشاعة :

— أعدوا الصندوق .

ونلت دخان سيجاره ، مستطرفا :

— سيستيقظ هذا الرجل في ( إسرائيل ) .

\*\*\*

شعر ( عصام ) أنه يغوص في بئر عميقة ، لا قرار لها ، وأنه  
يسبح متعذرا الوزن ، ضائعا ، في فراغ لا نهائي تحيف ..

وبدا عقله يستعيد توازنه وصفاءه في بقاء ..

وشعر أنه داخل مكان ضيق ..

مكان يحرق أنفاسه ، ويحيط بصدوره ..

وعندما فتح عينيه ، كان كل ما حوله مظلمًا ..

وكان داخل صندوق ..

صندوق الموت ..

وكان يريد أن يصرخ ، ولكن لمده كان مكثما ، فراح

يركل الصندوق بقدمه ، ويجهم في عصبية ..

ولجأة غمر الضوء عينه ..

غمرها في شدة ، عندما فتح شخص ما الصندوق ..

ومضت لحظات ، أغلق خلالها ( عصام ) عينيه في ألم ،

قبل أن يسمع صوت ( رولان ) الشامت الساخر ، وهو

يقول ، نازعا كرامة ( عصام ) :



— إنك تلك رأيتنا قوياً أيها الصحفي .. لقد استيقظت  
قبل الأوان .

غنيم ( عصام ) ، وهو يفتح عينيه في بقاء :  
— يبدو أنك تفشل في كل ما تخطط له يا ميسر  
( رولان ) .

عقد ( رولان ) حاجبيه ، وهو يقول في سخط :  
— من أيها الصحفي الحقير ؟ إنني لم أفشل أبداً .  
ابسم ( عصام ) في سخرية ، وهو يقول :  
— وماذا تسمى ما حدث في تلك العملية إذن ؟ ..

النجاح ؟

أشعل ( رولان ) سيجاره في عصبية ، وهو يقول :  
— العملية لم تفشل بعد .. منسرك الآن إلى  
( إسرائيل ) ، وهناك ستعلم أن العملية لم تفشل .  
أراد ( عصام ) أن يعترض في حزم ، لولأنه أوقف صوت  
هادئ واثق ، مألوف لأذني ( عصام ) ، يقول في هدوء :  
— أنت مخطئ يا ( رولان روجيه ) .. لقد فشلت  
العملية .

تراجع ( رولان ) في حدة ، وهو يتفك :  
— من ؟



ولجأة غمر الضوء عينيه .. غمرهما في شدة ، عندما فتح  
شخص ما الصندوق ..

برز صاحب الصوت ، من بقعة مظلمة في ركن القبر ،  
وهو يقول في هدوء :

— اسمي ( عادل ) .. ( عادل محمود ) .

\*\*\*

كانت مفاجأة مذهلة لـ ( رولان ) ، الذي تراجع في  
عصف ، واتسرع مسدده من جيب سترته ، وصوته نحو  
( عادل ) : هاتفا في توتر وذعر :

— من أنت ؟.. كيف دخلت إلى هنا ؟.. وماذا تريد ؟.

ليادل ( عادل ) نظرة قلقة مع ( عصام ) ، وابتمم في  
هدوء ، وهو يقول في بساطة :

— أنا عقيد بمباحث أمن الدولة المصرية يامسيو  
( رولان ) ، أمارع دخولي إلى هنا ، فقد كان أمرا في غاية  
البساطة .. لقد احتل رجالى قصرك ، وأسروا كل رجالك .  
هتف ( رولان ) في ذعر :

— احطوا القصر ، وأسروا الرجال ؟!

أوما ( عادل ) برأسه إيجابيا في هدوء ، وابتمم قائلا :

— لقد كانت عملية بالغة البساطة يامسيو ( رولان ) ،  
فلقد باغتيا رجالك مع الفجر ، بخطة محكمة سريعة ، بطريق  
كامل من الاستخبارين ، وأنها المهمة في زمن قياسي .  
هتف ( رولان ) :

— إنك تتعدى على أملاك خاصة ، وهذا يناهى القانون .

اجسم ( عادل ) في سخرية ، وهو يقول :

— القانون ١٢ .. عن أى قانون تتحدث يامسيو

( رولان ) ؟.. إنك تتكلم القانون عشرات المرات .. لقد

احتفظت صحتيا مصرعا ، وتسمى ثقله إلى دولتك ، عل

الرغم من إرادته .

هتف ( رولان ) في عصبية :

— ليس هذا من شأنك .

أجابته ( عادل ) في هدوء :

— بل هو من شأن يامسيو ( رولان ) ، فانا أعلم أنك

وكافلتك تملكان لحساب ( الموساد ) .

اتسعت عينا ( رولان ) في ذعر ، وتراجع ، هاتفا :

— الموساد ؟ .

أوما ( عادل ) برأسه إيجابيا في هدوء ، وهو يقول :

— نعم يامسيو ( رولان ) .. ( الموساد ) .

عقد ( رولان ) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— إذن فأنت تفعل اللعب بأوراق مكشوفة .

اجسم في سخرية ، قائلا :

— هذا أسلوب المقتل يامسيو ( رولان ) .

صاح ( رولان ) في حدة ، وهو يشير إليه :

— اعلم إذن أنك تتصرف بأسلوب ، بنال كل وسائل  
 المخابرات المعروفة ، فأنت تقنعهم قسري ، وتحمله ، و ...  
 قاطعه ( عادل ) في برود :  
 — إنني أكره الأساليب التقليدية .  
 صرخ ( رولان ) :  
 — هذا لا يلقى كونك مخفياً ، فدولتي ودولتك ليستا  
 متحاربتين في الوقت الحالي .  
 رفع ( عادل ) حاجبيه في دهشة مصطعمة ، وهو يقول :  
 — عجباً !! .. ولكنك تتصرف بما يوحى بالعكس  
 تبادل الاثنان نظرات صارمة متحدية ، ثم حوّل ( رولان )  
 فورة مسدسه فجأة ، نحو رأس ( عصام ) ، وصاح في عصبية :  
 — حسناً أيها المصري ، سأمنحك حق الاختيار ، فإما أن  
 تغادر ورجالك قسري على الفور ، أو تحمل معك جثة  
 زميلك .. هيا .. سأمنحك ثانية واحدة .  
 ارتجف جسد ( عصام ) ، وقلقل ذعره ودهشتيه إلى  
 الذروة ، عندما أجاب ( عادل ) في هدوء :  
 — لقد اتخذت قراري مسبقاً يا ( رولان ) .. اقبله .

\*\*\*

## ١١ — الختام ..

حذق ( رولان ) في وجه ( عادل ) بذهول ، غير مصدق  
 أنه قد نطق ب تلك العبارة ، وهتف مستكزراً :  
 — هل قرّرت التضحية بزميلك ؟  
 هزّ ( عادل ) رأسه نفياً في هدوء ، وقال :  
 — بل طلبت منك أن تفضله .  
 وبسرعة خاطفة ، استلّ مسدسه من جيب سترته ،  
 وصوبه إلى رأس ( رولان ) ، مستطرداً في صراعة :  
 — وسأخذلك أنا أيضاً .  
 هتف ( رولان ) في عصبية :  
 — أنظن أنني سأسمح بفشل العملية بهذه البساطة ؟  
 ابسم ( عادل ) في شخيرة ، وهو يقول :  
 — لقد فشلت العملية بالفعل يا ( رولان ) .. إنك الآن  
 ورقة محترقة ، فلقد أبلغنا دولتك — بوسائلنا الخاصة —  
 بفشلك ، وأعلمنا أن وكالة ( روجيه ) للأتباء تستخدم كستار  
 لشبكة جاسوسية ، وكل ذلك مدعوم بوثائق لا تقبل الشك .

دارت عينا ( رولان ) في محجريهما ، وهو يقول :

— أظن أن هذا سيمعني من قلبي ؟

هز ( عادل ) كتفيه ، وهو يقول :

— هذا لو أنك غلقت ذرة من الذكاء .

مضت لحظات من الصمت ، ثم خفض ( رولان ) رأسه ،

وقوَّعة مسدسه ، وهو يفهم في مراوغة :

— اللعنة !! لقد انتصرتم هذه المرة أيضا .

أجاب ( عادل ) في هدوء ، وهو يتقدم منه ، ويتزحزح

مسدسه :

— كالاعتاد .

ثم التفت إلى ( عصام ) على وثاقه في هدوء ، فهتف :

— رابع بامسيادة العقيد . لقد كنت رائعا .

ابتسم ( عادل ) ، وهو يقول :

— وأنت كذلك .

هتف ( عصام ) بعد أن تحرَّر :

— كيف فعلت كل هذا ؟

ابتسم ( عادل ) ، وهو يقول :

— لقد أبلغني السيد ( حليبي حسن ) برسالتك ، التي

أبلغته إياها في المطار ، فوضعت تلك الحطة ، وهرعت إلى هنا

على الفور .

هتف ( عصام ) في ارتياح :

— حيا الله .. لقد تصوَّرت أنها النهاية .

أجاب ( عادل ) مبتسما :

— عمر الشقي بقي .

ضحك ( عصام ) في مرج ، وأشار إلى ( رولان ) ، الذي

جلس منبازا ، وقال في اهتمام :

— ماذا ستفعل بهذا ؟

هز ( عادل ) كتفيه ، وهو يقول :

— لا شيء .. إنه رجل ميت ، وكما يقولون ، الضرب في

الميت حرام .

قلب ( عصام ) شففيه في ازدراء ، وهو يقول :

— أنت على حق .

رئت ( عادل ) على كتفه ، قائلا :

— هيا بنا .

وارتسمت على شففيه ابتسامة واسعة ، وهو يستطرد :

— سنعود إلى الوطن ..

\*\*\*

جلس ( عصام ) على مقعد وثير ، في حجرة مكتب

( عادل ) ، في مباحث أمن الدولة ، وهو واضح الضيق ،

فسأله ( عادل ) مبتسما :

— هل تشعر بالأسف ؟

تنهّد ( عصام ) ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

ثم أضاف في حثّ :

— كيف ترفض نشر مطامرة رائعة كهذه ؟

قلّب ( عادل ) كتّبه ، قائلاً :

— أمن الدولة يا صديقي .

هتف ( عصام ) مستكزراً :

— وهل يتناق مع أمن الدولة ، أن يعلم المواطنون أنه هناك

أبطال ساهرون من أجلهم ؟

أوماً ( عادل ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— في بعض الأحيان .

زفر ( عصام ) مرّة أخرى ، وأشاح بوجهه ، مدغمّاً :

— بصراحة يا سيادة العقيد ، أنتم تبالغون في دواعي

السرية أحياناً ، ودون مبرر .

ضحك ( عادل ) ، وهو يقول :

— في بعض الأحيان يكون هذا الفضل .

صاح ( عصام ) في غضب :

— ولكن هذا التحقيق قبلة .

ابتسم ( عادل ) قائلاً :

— بالتأكيد ، ونحن نخشى أن يتفجر .

هتف ( عصام ) :

— إنني أعتزّح .

بهض ( عادل ) من خلف مكبه ، وجلس في مواجهة

( عصام ) ، وهو يقول :

— اسمع يا ( عصام ) ، مادمت ستعمل معنا ، فمن

الضروري أن تعلم متى ينبغي نشر الحقائق ، ومتى ينبغي

هتف ( عصام ) في دهشة :

— ماذا تقول ؟

تطعّم إليه ( عادل ) في خيّرة ، وهو يقول :

— إنه ليس أمراً عسير الفهم إلى هذا الحد .

هتف ( عصام ) :

— ومع ذلك أريد سماعه مرة أخرى .

تنهّد ( عادل ) ، وقال :

— أقول إنه من الضروري أن ....

قاطعه ( عصام ) :

— لست أقصد هذا ، بل قصدت ما قلته قبلها .

عقد ( عادل ) حاجبه في خيِّرة ، ثم لم يلبث أن ابتسم ،

فأثَّلا :

— آه .. أقول إنك ستعمل معنا .. لو أن هذا يروق لك .

هتف ( عصام ) في سعادة :

— يروق لي ؟! .. إني أثناه .

ابتسم ( عادل ) ، وهو يقول :

— ألم تفرغك التجربة السابقة ؟

هتف ( عصام ) في حماس :

— مطلقاً .

مدَّ ( عادل ) يده يضافحه ، وهو يشتم فاثَّلا :

— في هذه الحالة ، أنت منذ هذه اللحظة أحدنا ..

وسيجعل اسمًا كودنيًا .

سأله في اهتمام :

— أي اسم ؟

ضحك ( عادل ) ، فاثَّلا :

— اسم ( ع × ٢ ) ..

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع / ٣٥٤٦